
نسيم
مجموعة قصص الحيوانات في القرآن
٤
الحوت المطيع
ونبي الله يونس عليه السلام
إعداد : وارث الكندي
تصميم وتنفيذ : شركة نور لرسوم الأطفال



الحوت المطيع

ونبي الله يونس عليه السلام

دار البراق للطباعة والنشر

اسم الكتاب : الحوت المطيع
إعداد : وارث الكندي
رسوم : طيبة عبدالله
تلوين رقمي : مليحة حسن
الإشراف الفني : محمد القاسمي
المطبعة : اسراء

الناشر : دارالبراق للطباعة والنشر
تصميم وتنفيذ : شركة نور لرسوم الأطفال
الطبعة : الثانية
عدد النسخ : ٥٠٠٠ نسخة
ISBN:978-964-2504-57-2



سَنَحْكي لَكُمْ قِصَّةَ (الحُوتِ) الذِي امْتَثَلَ لأمْرِ اللهِ وابْتلعَ نَبيَّ اللهِ يونُسَ عليه السلام وَسَطَ البَحْرِ. فالحُوتَ يَا أصْدِقاء سَمَكَةٌ كَبيرَةٌ تَعيشُ في البحَارِ و المُحيطاتِ ، وَمِنْهُ أنْواعٌ عَديدَةٌ كالدَلافينَ وَ القِرْشِ و الحِيتانِ الزَرْقاءِ، و مِنْها كَبيرةُ الحَجْمِ ضَخْمَةٌ جِدّاً و مِنْها الصَغيرِ بحَجْمِ القارب أوْ أصْغَر. و يُسَمَّى الحُوتُ في لُغَتِنا العَربيَّةِ بـ(النُونِ) أيْضاً، و حينَ نَقْرَأ القُرْآنَ الكَريمَ و قَوْلَه تَعالى: (وَ ذَا النُونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضِباً) فالمَعْنَى هُوَ صَاحِبُ الحُوتِ، أيْ نَبيُّ اللهِ يُونُسَ عليه السلام.

فَعِندَما بَعَثَ اللهُ تَعالى يُونُسَ عليه السلام نَبياً إلَى قَوْمِهِ في مَدينَةِ و قُرى نينوى شمال العراق ليَهديَهُم إلى عِبادةِ اللهِ و تَرْكِ الشِرْكِ و الكُفْرِ، عَانَدَ هؤلاءِ القَوْمُ نَبيّهُمْ و اسْتَهْزَؤا بهِ و لَمْ يَترُكْ أكْثرهُمْ عِبادَةَ الأوْثانِ و الأصْنامِ، إلاّ قلّةٌ قَليلةٌ آمَنوا بِدَعْوَةِ يُونسَ عليه السلام و اهتَدَوا إلى طَريقِ الحَقِّ و الصَوابِ، لكِنّ القَوْمَ حَارَبُوهُمْ و آذَوْهُم، ورُغْمَ ذلكَ ظَلّ يُونُسَ عليه السلام يَدعُوهُم إلى الهُدى صابِراً على الأذى.




وَ هَكَذَا اسْتَمَرَّ نَبِيُّ اللهِ يُونُسُ ﷺ يَدْعُوهُمْ سِنيناً كَثيرَةً، و لَكِنَّ اسْتِهْزائِهِمْ بِهِ و تَكْذيبَهُمْ لَهُ كَانَ يَزْدَادُ، ولا يَرى مِنْهُمْ سِوَى الكُفْرِ وَ الإلْحَادِ وَ الشِرْكِ و اقْتِرَافِ المُحَرَّماتِ. فَحَزَنَ حُزْناً كَبيراً و يَئِسَ مِنْهُمْ، وَ قَرَّرَ تَرْكَهُمْ و الهِجْرَةِ عَنْهُمْ إلى أرْضِ اللهِ الواسِعَةِ غَاضِباً عَلَيْهِمْ أشَدَّ الغَضَبِ، دَاعِياً اللهَ سُبْحَانَهُ و تَعَالَى أنْ يُنَزِّلَ غَضَبَهُ عَلَيْهِمْ، و يُعاقِبَهُمْ عِقاباً شَديداً، وَ خَرَجَ مِنْ نَيْنَوَى يَسِيرُ أيّاماً وَ لَيَالٍ، و لا يَتَوَقَّفُ إلاّ للعِبَادَةِ و الدّعاءِ و لا يَعْلَمُ أنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنْ قَدَرِهِ مَعَ الحُوتِ.



فَوَصَلَ ﷵ إلى مَرْفَأٍ لِلسُّـفُنِ عَلَى الشَوَاطِئِ، فَوَجَدَ قَوْماً يُحَمِّلُونَ البَضَائِعَ عَلى ظَهْرِ تِلْكَ السُفُن يُريدُونَ السَفَرَ بِها عِبْرَ البَحْر، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ و طَلَبَ مِنْهُمْ أنْ يَحْمِلُـوهُ مَعَهُمْ عَلى ظَهْرِ إحْدَى السُـفُنِ، فَوافَقُـوا عَلَى طَلَبِه مُقَابِلَ بَعْضِ المَالِ كأُجْرَةٍ للسَفَرِ، وأعْطاهُمْ مَا أرادُوا، و صَعَدَ عَلى ظَهْرِ السَفينَةِ.



أبْحَرَتِ السَـفِينَةُ وَ بَدَأَتْ تَبْتَعِدُ عَنِ الشَواطِئ و السَواحِل باتِّجاهِ البَحْرِ الكبيرِ وَ يُونُسُ عليه السلام على ظَهْرِهَا مَعَ المُسافِرينَ و البَضَائع، و هُو يُسَبِّحُ اللهَ وَ يَعْبُدَهُ، وَ حِينَ وَصَلَتْ بِهِمْ إلى عَرَضِ البَحْرِ ارتَفَعَتِ الأمْوَاج و اشْتَدَّتِ الـرِيَاحُ، فَتمايَلتِ السَفِينَةُ يَميناً وَ شِمَـالاً و كادَتْ الرياحُ تَقْلِبُها وَ الأمْـواجُ تُغَطِيّهَا، و ثَقُلَتْ حرَكَتُها، فَرَمَى النَاسُ البِضاعَـةَ في البَحْرِ كَيْ يَخُفَّ وَزْنُ السَفِينَةِ و تَنْجُو مِنَ الغَرَقِ، و لَكِنَّ الأمْواجَ وَ الرياحَ تَشْتَدُّ و السَفِينَةُ تتَمَايَلُ.



وَ قَرَّرُوا أنْ يَرمِي بَعْضُهُمْ نَفْسَهُ في البَحْر لِيُنقِذَ الآخرينَ، و تَنْجُـو السَفِينَةُ، فاخْتَلَفُـوا بَيْنَهُمْ، وَقَرَّرُوا أنْ يُجْرُوا القُرعَةَ فيمَا بَيْنَهُمْ و كَتَبُوا أسْـماءَهُمْ جميعاً فالذي يَخْـرُجُ إسْمَهُ في القُرعَةِ يُلْقُونَهُ في البَحْر، وَ حِينَ اقْتَرَعُوا خَرَجَتِ القُـرعَةُ باسْـمِ يُونُسَ عليه السلام، لكنَهُـمْ قَالُوا إنَّه ضَيْفٌ عَلَينا فَلنُعِيدُ القُرعَةَ، و هَكذا أعادُوهَا ثانية و ثالثة و كانَ اسْمُ النَبيِّ عليه السلام يَخْرُجُ، فَقَرَّرُوا إلقاءَهُ في البَحْرِ، وَ سَلَّمَ أمْرَهُ إلى اللهِ تَعَالى، و كان الحُوتُ يَقْتَرِبُ مِنَ السَفِينَةِ.



و ألقَوا يُونُسَ ﵇ في البَحْرِ، فَأمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ و تَعالى ذَلِكَ الحُوتَ بالتِقام يُونُسَ ﵇، وامْتَثَلَ الحُوتُ لأمْرِ رَبِّهِ وَ خَالِقِهِ، واتّجَهَ مُسْرعاً نَحْوَ يُونُسَ بَيْنَ الأمْواجِ وَ هُو يُصارِعُهَا وَ يَسْبَحُ مُتْعَباً لايَدْري مَاذا يَفْعَلُ وَسَطَ هَذَا البَحْرِ الكَبيرِ.

فَتحَ الحُوتُ فَمَهُ الكبيرَ و حَمَلَ يُونُسَ ﵇ بَيْنَ فَكّيْهِ وابْتَلعَهُ فَصارَ النبيُّ ﵇ في بَطْنِ الحُوتِ.



وَأوْحَى اللهُ سُبْحَانَهُ و تَعَالَى لِلحُوتِ أنْ تَكُونَ بَطْنَهُ مَسْجداً و مَحلاّ آمِناً لِعَبْدِهِ و نَبيِّه يُونُسَ عليه السلام، و بَقِيَ هَذا النَبيُّ الكَريمُ و الصَابرُ في ظُلمَاتِ بَطْنِ الحُوتِ و ظُلُمَاتِ البَحْرِ وَحْدَهُ يَعبُدُ اللهَ و يُسَبِّحَهُ، و يَشْكُرُهُ عَلَى السَرَّاءِ و الضَرَّاءِ، وَ يَدْعُوهُ أنْ يُنَجِّيه مِنْ مِحْنَتِه، فَلَمْ يَيْئَسْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ لأنَّهُ يَعْلَمُ أنّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إلاّ القَوْمُ الكافِرُونَ و هُوَ عَبْدٌ تَطَهَّرَ قَلْبَهُ بِحُبِّ اللهِ و تَفَانَى حِينَ بَعَثَهُ الرَحْمنُ نَبِيّاً في خِدْمَةِ رِسَالتِه السَمَاوِيَّةِ و هِدَايَةِ النّاسِ.


وَ رُغْمَ ذَلِكَ سَعَى يُونُسُ عليه السلام للخُرُوج مِنْ بَطْنِ الحُوتِ لَكنّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَظَلَّ يَدْعُو و يَدْعُو، وأنتُمْ تعلمُون يا أصْدِقَاءُ أنَّ دُعَاءَ الأنْبياءِ و الصَالحِينَ مُسْتَجَابٌ، فاسْتَجَابَ الله دُعَاءَهُ، و أمَرَ سُبْحَانَهُ الحُوتَ المُطِيعَ لِخَالِقِهِ وَ رَبّهِ أنْ يَتَّجهَ نَحْوَ السَاحِلِ و يُلْقِي النَبيَّ يُونُسَ عليه السلام عَلى السَاحِلِ، و أنبَتَ الله شَجَرَةَ يَقْطِينٍ مُثمِرةٍ عَلى السَاحِلِ فألقاهُ الحُوتُ على السَاحِلِ تَحْتَ شَجَرَةِ اليَقْطِينِ، و هُوَ مُتْعَبٌ لِيَسْتَرِيحَ تَحْتَهَا و ظَلّلَتهُ مِنَ الشَمْسِ و أكَلَ مِنْ ثَمَرِهَا.



رأى بَعْضُ الناس يُونُساً عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ تَحْتَ شَجَرَةِ اليَقْطِين فَحمَلُوهُ مَعَهُمْ، و تَعَجَّبُوا حِينَ سَمِعُوا قِصّتَهُ، ثُمَّ دَعَاهُمْ، إلى عِبادَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فآمَنَ الكثيرُ مِنْهُمْ، ثُمّ عَادَ إلى قَوْمِه فِي نَيْنَوَى ، و عَرَفَ أنَّهُمْ تَابُوا إلى اللهِ قَبْلَ نُزُولِ العَذَابِ عَلَيْهِم، وَ أنّهُم بَحَثُوا عَنْهُ في كُلّ مَكانٍ وَ لَمْ يَجِدُوهُ، وَ أقامُوا لَهُ الإحْتِفَالاتِ الكَبِيرَةِ ابْتِهاجاً بِعَوْدَةِ نبيِّ اللهِ إليْهِمْ وَ آمَنَ أكْثَرُهُمْ وَ عُرِفَ بَيْنَهُمْ بِاسْمِ (ذُوالنُون) أيْ صَاحِبَ الحُوتِ، وَ ظَلَّ يَعيشُ مَعَهُمْ مُدَّةً مِنَ الزَمَنِ يَهدِيهِمْ إلى طَاعَةِ الله تَعَالى وَ سَبيلِ الهِدَايَةِ. وَ نَتعَرَّفُ مِنْ خِلالِ هَذِهِ القِصَّةِ الجَمِيلَةِ للحُوتِ مَعَ يُونُسَ (عليه السلام) أنَّ كُلَّ المَخْلوقَاتِ و المَوْجُودَاتِ يَجِبُ أنْ تكونَ مُطِيعَةً للهِ خَالِقِها و مُنْقادَةً لِقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ.



الآية التي وردت في القرآن الكريم حول قصة الحوت و النبي يونس عليه السلام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾
فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن
يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ

سورة الصافات /آية 139 -148

